لماذا هذا البحث

سيتعرف القارىء الكريم من خلال هذه الدراسة على الأسباب الموضوعية التى أعاقت ولا تزال تسبب الإعاقة لجامعاتنا وتمنعها من النهوض المطلوب وتبؤ المكانة المفترضة لمدولة عريقة كمصر وسنتعرف على أوضاع القاعدة العلمية التى لابد وأن نسعى لأن تكون قاطرة التنمية فى كافة المجالات .

ولكن لكل بحث تحيزاته وأسبابه الذاتية وشعور يحرك الباحث وان سعى الباحث دائماً إلى أن يحول الذاتية إلى موضوعية علمية ومنهجية. والدافع الذاتى هو أننى وبعد أن أسهمت فى تأسيس علم لغويات التفاوض Linguistics of Negotiation عربياً ودولياً من خلال أول أطروحة للدكتوراه تربط بين علوم اللغويات والعلوم السياسية والعلاقات الدولية فى مجال التفاوض والتواصل عبر الثقافات وبعد الحصول على درجتين للماجستير (ماجستير للآداب .M.A وماجستير للعلوم .M.S) وقمت على مدى سنوات طويلة بمزيد من الربط بين هذه العلوم وتقديم أرضية علمية مستجدة للتعامل مع ظاهرة التفاوض وإدارة الأزمات المركبة بطبيعتها إلا أنه من خلال تقديم دراسات وأبحاث عديدة من هذا المنظور التكاملى الجديد، وبعد هذه السنوات من الإضافات فى إطار تنمية هذا المجال الحيوى لكافة الأعمال التنموية وإدارة الصراعات فى الداخل والخارج، كان السؤال الملح والمتكرر الذى يوجه لى عقب عشرات دورات التدريب العديدة التى قدمتها فى هذا المجال لعشرات الهيئات المصرية والعربية والدولية هو : أين يدرس هذا العلم ؟ ولماذا لا يدرس فى جامعاتنا ؟ بل وفى مدارسنا لأنه علم إدارة الاختلافات الذى نحن بحاجة ماسة إليه فى كافة القطاعات ؟ وكانت الإجابة المتكررة لى و – المحبطة – دعكم من جامعاتنا العريقة لأنها منشغلة بالفعل «بكنترول الجامعات»، وهو الأمر الذى سنوضح أمره تفصيلاً فى هذه الدراسة وهو نظام أنشئ منذ بدايات القرن الماضي ولم يتناوله التغيير نهائياً وهو فى أبسط صوره بالإضافة إلى أسوأ التفاعلات التى يولدها كنظام، فإنه يحتل الوقت كله، فلا وقت ولا مكان للغويات التفاوض أو لأى علم تكاملى حديث آخر لأن جامعاتنا لا تعرف ولا تعتمد إلى الآن على الدرجات التكاملية الرأسية Vertical Interdisciplinary Programs وينتابها حالة من الجمود المؤسف إلا استثناءات قليلة، ولذلك لم ينل هذا المجال هو أو غيره أى نوع من التوطين العلمى إلا منة خلال الأطر الخارجية .. أى خارج هذه الجامعات ... فأنا أقوم بمجهود فردى --

مثلى فى ذلك مثل عشرات من الباحثين الذين قاموا «قوة الطرد المركزية» إلى خارج البلاد – وبعون من الله أنشر هذا العلم من خلال برنامج مشترك بين الأكاديمية العربية التابعة لجامعة الدول العربية وجامعة اساسكا الفرنسية، وهو برنامج دراسات عليا لإدارة الأعمال الدولية MIBA وهو البرنامج الوحيد الذى يقدم هذا الكورس بالإضافة إلى تقديم كورس مؤخراً فى دبلوم المفاوضات السياسية الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية وبالطبع يأتى الجهد الأكبر من خلال عشرات الدورات التدريبية وبالطبع من خلال الأبحاث والمقالات ولكن من خلال مجهود قاس ومضن للغاية .. لأنه لم يحتضن أو يتم توطينه فى نظام يسمح بالتطور الأسرع والانتشار الأكبر والرعاية المطلوبة كما يحدث – بشكل مبالغ فيه ومستفز – للاعبى الكرة وقطاعات أخرى غير البحث العلمى .

المشكلة أن هذا النظام الجامعى الراهن منشغل جداً بأشياء لا يمكن وأن تنفع ... إلا أن هذه الدراسة لا تنشغل بوصف المحبط بل أريد من خلالها مقاومة اليأس من التغيير والإصرار على عرض سلبيات النظام القائم وتقديم البدائل ... والسعى إلى الأمام مهما كانت صعوبة وعناد الأوضاع وذلك عملاً بقول رسول الله ﷺ «**إذا قامت القيامة وفى يد أحكم فسيلة فليغرسها** ...» . فلعل هذا الغرس يثمر بإذن الله.

والله ولى التوفيق وهو وحده المستعان .

أجزاء الدراسة الرئيسية

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء، نشير فى الجزء الأول منها إلى آراء ومساهمات كبار علمائنا وباحثينا وجهودهم فى التصدى الإيجابى للوضع المتجمد الراهن بخصوص ركود ثقافة البحث العلمى القابع على نفوس كل من يسعى لتقدم مصر وتفعيل إمكاناتها الحضارية الكامنة فى بنيتها، وما ينبغى القيام به لانتشال مصر من براثن هذا الركود القائم.

وفى **هذا الجزء** نتعرض بالتحليل من المنظور التفاوضى لفهم ووضع الأجندة التفاوضية الجماعية Collective Agenda Setting وذلك برصد كل الآراء الرئيسية فى هذا المضمار لكبار علمائنا وباحثينا فى الخارج والداخل، فنرصد رؤى تحليلية لآراء هـــؤلاء العلماء أمثال : د. زويـــل، ود. فاروق الباز، ود. أحمـــد مستجير، ود. أحمد شوقى. ثم ننتقل بعد ذلك إلى بعض الظواهر التى تعكس إيجابيات تفعيل البحث العلمى وقاعدته فى إدارة حرب رمضان أكتوبر، ثم نقدم فى **الجزء الثانى** أثار غياب القاعدة العلمية والمتمثل في ظواهر اللوغاريتم المصرى الآخذ فى الهبوط من خلال ظواهر افتقاد البحث العلمى والمنهجية على صعيد إدارة أزمات الإعلام وأزمة التواصل مع العالم وخاصة فيما يتعلق بملف «الإسلام والغرب» وغير ذلك من ملفات تفاعلية عديدة. أما الجزء الثالث والأخير، فيتضمن رؤية الكاتب لما يسميه بالأزمة الممتدة للجامعات المصرية والتى يرى أن السبب الرئيسى فيها هو هيمنة «ثقافة الكنترولات» والامتحانات بالجامعات المصرية والتى يعتبرها بأنها الأولى بالتعامل معها بدلاً من الحلول الفوقية والسعى لإستبدالها بمنظومة البحث العلمى المتطورة... فلا يمكن أن يكون البدء إلا من خلال إزالة ثقافة الامتحانات بما تولده من تفاعلات وثقافات سلبية للغاية تهدم أى جهود جادة لتدشين منظومة البحث العلمى المتطور، بل انها ترسخ التفاعلات السلبية على كافة الأصعدة.

من هنا نقدم من خلال هذه الدراسة البدائل الممكنة المقترحة، وكذلك سلسلة المساهمات والطروحات التى نقدمها على سبيل المثال من أجل مجابهة ومكافحة ثقافة «كنترولات الجامعة الراهنة»، حتى يتم تغييرها بعون الله .

ولا يفوتنى هنا أن أتقدم بتحية تقدير وإعزاز للدكتور الحبى أستاذنا أحمد شوقى وإلى أ. الفاضل أحمد أمين لما يقدمونه من جهد نادر لنشر الثقافة العلمية، وكذلك

أتقدم بكل الشركر والتقدير للأستاذ الفاضل حمدى قنديل وللأخوة الأحباء أ. حاتم حفني وأ. أمجد حلمى ولكل من سهام في إخراج كل هذه الكراسات المستقبلية إلى حيز واهتمام القارئ المصرى والعربى الكريم .

والله ولى التوفيق وهو وحده المستعان .

المؤلف د. حسن محمد وجيه

القاهرة /٩/٢٠٠٦

الموافق وقفة رمضان المعظم

(أعاده الله على هذه الأمة بالخير واليمن والتقدم)